تفسير ابن كثير

يخبر تعالى عن ثمود أنهم كذبوا رسولهم بسبب ما كانوا عليه من الطغيان والبغي وقال محمد بن كعب : { بطغواها } أي بأجمعها والأول أولى قاله مجاهد وقتادة وغيرهما فأعقبهم ذلك تكذيبا في قلوبهم بما جاءهم به رسولهم E من الهدى واليقين { إذ انبعث أشقاها } أي أشقى القبيلة وهو قدار بن سالف عاقر الناقة وهو أحيمر ثمود وهو الذي قال ا تعالى : { فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر } الاية وكان هذا الرجل عزيزا فيهم شريفا في قومه نسيبا رئيسا مطاعا كما قال الإمام أحمد : حدثنا ابن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عبد ا بن زمعة قال : خطب رسول ا صلى ا عليه وسلّم فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال : [إذ انبعث أشقاها انبعث لها رجل عارم عزيز منيع في رهطه مثل أبي زمعة] ورواه البخاري في التفسير و مسلم في صفة النار و الترمذي والنسائي في التفسير من سننيهما وكذا ابن جرير وابن أبي حاتم عن هشام بن عروة به وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا عيسى بن يونس حدثنا محمد بن إسحاق حدثني يزيد بن محمد بن خثيم عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خثيم أبي يزيد عن عمار بن ياسر قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم لعلي : [ألا أحدثك بأشقى الناس ؟ قال : بلى قال : رجلان أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذا ـ يعني قرنه ـ حتى تبتل منه هذه] يعني لحيته .

وقوله تعالى : { فقال لهم رسول ا } يعني صالحا عليه السلام { ناقة ا } أي احذروا ناقة ا أن تمسوها بسوء { وسقياها } أي لا تعتدوا عليها في سقياها فإن لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم قال ا تعالى : { فكذبوه فعقروها } أي كذبوه فيما جاءهم به فأعقبهم ذلك أن عقروا الناقة التي أخرجها ا من الصخرة آية لهم وحجة عليهم { فدمدم عليهم ربهم بذنبهم } أي غضب عليهم فدمر عليهم { فسواها } أي فجعل العقوبة نازلة عليهم على السواء قال قتادة : بلغنا أن أحيمر ثمود لم يعقر الناقة حتى بايعه صغيرهم وكبيرهم وأنثاهم فلما اشترك القوم في عقرها دمدم ا عليهم بذنبهم فسواها وقوله تعالى : { ولا يخاف } وقرىء فلا يخاف { عقباها } قال ابن عباس : لا يخاف ا من أحد تبعة وكذا قال مجاهد والحسن وبكر بن عبد ا المزني وغيرهم وقال الضحاك والسدي : { ولا يخاف عقباها } أي لم يخف الذي عقرها عاقبة ما صنع والقول الأول أولى لدلالة السياق عليه وا أعلم آخر تفسير سورة والشمس وضحاها و الحمد والمنة